

يقول ابن عزو جل: "ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟ قالوا نعم، فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين، الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون". و أصحاب الجنة يريدون بما وعدهم ربهم الجنة نفسها وما فيها من نعيم مقيم، وقد جاء الوعد بذلك في مثل قوله تعالى: "أعدت للمتقين"، "مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن"، "و بشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات". ويريدون بقولهم لأهل النار: "فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا" النار وما فيها من العذاب، وإنما لم يصنف الوعد إلى أهل النار، لأنه تبين أنهم لم يكونوا محلا لهذا الوعد، فسألوهم عن الوعد المطلق الموجه في الدنيا إلى الناس كافة، وهذا بناء على أن الوعد خاص بالخير، وكذا يصح على أنه عام في الخير والشر، ويكون المعنى: هل وجدتم ما وعد ربكم المؤمن والفاجر حقا، وهو ما يدل عليه حذف المفعول. وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد "أوعدكم" وإنما عبر بالوعد للمشكلة، وحذف المفعول إيذانا بانحطاط درجاتهم عن النخاطبة. وقد جاء الوعد متعلقا بالشر في قوله تعالى: "الشیطان يعدكم الفقر" وقوله: "هذا ما وعد الرحمن" إشارة للبعث، وخبر كل ذلك على التهكم في الأول، والمشاركة في الثاني، والتغليب في الثالث. وفي قوله تعالى: "فأذن مؤذن بينهم" نكر المؤذن لأن معرفته غير مقصودة، بل المقصود الإعلام بما يكون هنا لك من الإعلام، ولم يرو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيء فيه، وهو من الغيب الذي لا يعلم إلا بالوحي القطعي. وفي هاتين الآيتين تعرض السووة لمرحلة أخرى من مراحل العذاب، وهي نداء أصحاب الجنة لأصحاب النار نداء يسجل عليهم الخزي والنكال، ويشعرهم بالحسرة والندامة، إذ كذبوا بما يرونه الآن واقعا في مقابلة النعيم الذي صار إليه أهل الإيمان، وأحسوا به ذلك واقعا.